وبالصخر التيمم في اللغة هو القصد ومنه ولا تيمموا الخبيث الاية اي اذا لم
تكن صاحب سر اقصد صعيدا اي ترابا طاهرا او حجارة وتيمم باحدهما والصعيد
ما صعد على وجه الارض وظهر عليها وهو مقابل لماء الغيب والاول من
عالم الشهادة اي فان لم تستطع الكون مع اهل الغيب بالمكاشفة
فلا اقل من ان تكون مع المومنين به وتمسك بعلم الظاهر حتى يفتح الله عليك
من علم الباطن قال تعالى في المقيمين الصلاة يا ايها الذين امنوا لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى الاية اما حملها على الظاهر فظاهر وعلى الباطن
فالقرآن ظاهر وباطن فتقول يصح ان يحمل على معنى اخر اي لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى من شرابكم لخمر حب الدنيا لان حبها راس كل خطيئة
واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم اي حبه كما ان الخمر ام الخبائث اي لا
تقبلوا على مناجات ربكم الى قريب والمصلي يناجي ربه حتى تصحوا عما
خامركم وتخلصوا في قولكم يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الايات
فعابد هواه ليس بمخلص لمولاه افرايت من اتخذ الاهه هواه ولا تقربوا
ايضا حضرة الله في حال جنابتكم من ملابسة الغفلات فانتم مجنبون اي
مبعدون عن الدخول الى تلك الحضرة المطهرة المقدسة ولا تطمعوا في
حضور تلك الحضرة الزكية الرفيعة والمقام في حرمها حتى تتطهروا وتغتسلوا
وتغتسلوا بالماء المنزل من سماء الغيب وهو الماء المطلق الطاهر المطهر
لمن وجد واستعمله على ما ينبغي وكما ينبغي وعم في غسله جميع ما
يجب عليه تطهيره من ظاهره وباطنه لان تحت كل شعرة ودرة منه
جنابة واما من لم يعد هذا الماء المبارك لحرمانه عن مصيصة طهارته
الراجعة للاحداث كلها ظاهرا وباطنا رفعا مطلقا او وجده ولكن لا يقدر
على استعماله لمانع او مرض عارض في قلبه اضعفه عن استعماله فعجز عن التطهير
به او كان هذا المريض يقدر على استعماله لخفة مرضه ولكنه لم يجد دليلا معينا
من شيخ ناصح او اخ صالح يناوله اياه فليتيمم بالارض الدنية التي تليه ويقدر
عليها لانها طاهرة سهلة الماخذ اقرا والقرآن ما اجتمعت عليه قلوبكم
فاذا اختلفتم عليه فقوموا فالماء يحتاج الى طلب وجهد ودلو وحبل وانا
صحيح وما احوج مريده الى هذه واقرا ان شئت قوله تعالى مثلهم كمثل
الذي استوقد نارا والى قوله ان الله على كل شيء قدير ثم لا يزال فاقد
استعمال هذا الماء المعين يلجا الى الله ويضرع اليه في وجوده بعد ان كان
غورا فان وجده وحال بينه وبينه حائل فليطلب من بين ملكوت كل
شيء ان ييسر عليه كل عسير ويعافيه من جميع الامراض والعوارض حتى
ينتقل عن فرضه الاول التراب الى فرضه الثاني المائد وكذلك يكون حكم
المسافر عن الدنيا الجيفة القذرة المقلع عنها المتجافي عن غرورها
لانها بمثابة الغائط وكذا النفس فانها بمثابة المرأة فاذا خالطها
القلب اكسبته قذرا وراثا وضدا فتنجس بمناكحتها ومداخلتها والمتنجس
لا يطهره الا الماء او بوله حتى يوجد الاصل لانه واجب مع الذكر والقدرة

ساقط مع العجز والنسيان فاذا عجزت عن الماء فامسح ببدله بعض جسدك
اقتصارا على ما حد لك ورخص لك في الاكتفاء منك بذلك لرفع الحرج
عنك في الدين ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم الاية
والرخصة هي اباحة الشيء الممنوع مع قيام المانع لاجل العذر والطهارة
شرط في صحة الصلاة لاكن من شرط الشرط امكانه ووجوده فاتقوا الله
ما استطعتم واعملوا فكل ميسر لما خلق له ان لم تكن ابدا بمعزل واياك ثم
اياك ان تترك الطهارتين الحدث والخبث حتى يفوتك وقتا واحدا
من اوقات عمرك الموقت لصلاتك فيقلك الشارع اشر قتله نعوذ
بالله من غضبه فالماء علم الباطن او عمله والتراب علم الظاهر او عمله
او الماء باطن الحقيقة والتراب ظاهر الشريعة الاول لدني موهوب والثاني عقلي
مكسوب الاول يطلب بالذل والافتقار والثاني يطلب بالتدبير والاختيار فمثال
علم الظاهر وعمله المعبر عنه بالتيمم بالصعيد كاستعمال اركان بيت
الولاية الاربعة التي هي الجوع والسهر والعزلة والصمت وهي حلية الا
بدان التي تصقل القلوب وترك اضدادها وربعها بالعلم ومثال علم
الباطن وعمله المعبر عنه بالتطهير بالماء كاستعمال ارواح هذه
الاركان المناسبة لها باسبابها الباطنة كما قال ابن عطاء الله الاعمال
صور قائمة وارواحها وجود سر الاخلاص فيها ولا تنجع الاسباب الظاهرة
دون استعمال الباطنة لانها الاصل في الطهارة الطبيعية ولذا قال ابن عطاء
الله كيف يشرق قلب صور الاكوان منطبعة في مرآته ام كيف يرحل الى
الله وهو مكبل بشهواته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة الله وهو لم يتطهر
من جنابة غفلاته ام كيف يرجو ان يفهم حقائق الاسرار وهو لم يتب من هفواته
قال الشيخ زروق في شرحه لكلامه رضي الله عنه اشراق القلب قوة
ايمانه اذ مدده من عين الوجود المطلق وظلمته التفاته للخلائق اذ هي
سبب عين العدم الذي لا وجود له والارتحال الى الله ترك ما دونه اذ لا مسافة
مطلقا ولا بعد في حقه وحضرة الله دائرة الوجود والغفلة اهمال الحقوق
وفهم الشيء استخراج معناه ومضمنه من نفسه قوله وقدم اماما يعني
انك اذا فرغت من استعمال الوسيلة واتيت بما لا تصلح الصلاة الا به من
طهارة خبث الشرك انما المشركون نجس وحدث الداء المرتب على الاعضاء
لانه اخفى من دبيبة النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء
انا اغنى الشركاء عن الشركة فمن عمل عملا اشرك فيه غيري تركته ونصيبي
لشريكه وفرغت ايضا من ستر عورات الفواحش المحرمة بثوب سابغ
من الواجبات المحتمة فوجه وجه قلبك لقبلة حضرة ربك واينما
تولوا فثم وجه الله وقدم اماما بين يديك لتقتدي به وتقول في وقت احرامك
لصلاتك فهم لبيك ربي وسعديك فتخرج عن هواك بادخال رقبتك
في ربقة الاقتداء انما جعل الامام ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا خضع
فاخضعوا وتنال فضل الاجتماع واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء
فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا ولان صلاة الجماعة
تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لاكنها واجبة في المصر لان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)